أكاديمية فيض العلم
FaidhUlilm Academy

المؤتمر الدولي الأول
القراءات القرآنية وعلومها
الجزء الثاني



انعقاد المؤتمر

26، 27، 28 أغسطس 2023

مدير أكاديمية فيض العلم
أ. أسماء محمد الأروش

رئيس المؤتمر
د. أمير عادل الديب

المؤتمر الدولي الأول

القراءات القرآنية وعلومها

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الدولي الأول

القراءات القرآنية وعلومها

مدير أكاديمية فيض العلم
أ. أسماء محمد الأروش

رئيس المؤتمر
د. أمير عادل الديب

الطبعة الأولى

٢٠٢٣م – ١٤٤٥هـ

كافة الآراء الواردة في الأبحاث والدراسات المنشورة في كتاب المؤتمر تعِّبر عن وجهات نظر أصحابها فقط، ولا تُعِّبر بالضرورة عن رأي أكاديمية فيض العلم

الناشر: أكاديمية فيض العلم

المنهجية العلميّة في تلقي علم القراءات

إعداد

د. حسام الدين عبد الله أحمد محمود

أستاذ مساعد بكلية القرآن والسنة بجامعة برليس الإسلامية بماليزيا

Dr.hossameldin@kuips.edu.my

ملخص البحث:

الدراسات القرآنية لها أهميتها الخاصة لأنها تعنى بدراسة كتاب الله تعالى، ولما كان علم القراءات من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب الله تعالى، كان اختياري لهذا الموضوع محاولة في تيسير هذا العلم لطالبيه، خصوصاً وأنه قد ذاع بين طلبة العلم صعوبة هذا العلم، واستشكال مسائله.

فمن باب النُّصح والتذكير والإرشاد، وضعت أسساً -جمعتها من خبرتي العملية ومن نصوص المتقدمين- لمن يرغب في تعلّم علم القراءات القرآنية؛ مدارها كلها على التلقي عن الشيوخ الضابطين المحققين، فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

وللعلماء في تلقي القراءات القرآنية مناهج واضحة وطرق بينة ساروا عليها سلفاً عن خلف، ووضعوا لها الضوابط والشروط، من أجل المحافظة على المعاني القرآنية الصحيحة، وتجنب التركيب والخلط بين القراءات والروايات المختلفة.

وجاءت خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

عرَّفت في التمهيد بمصطلح القراءات والعرض والسماع، وذكرت في المبحث الأول: الأسس المنهجية في تلقي علم القراءات، ثم ذكرت طرق تلقي القراءات ومذاهب جمع القراءات وكيفيتها في المبحثين الثاني والثالث، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن من المعلوم بداهة أن الله عز وجل قد يسر حفظ كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(١)، وأنزله سبحانه على غير حرف؛ تعظيماً لشأنه وتيسيراً لتلاوته، وإكثاراً لمعانيه؛ ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، وعلم القراءات من أشرف العلوم وأجلها قدراً لتعلقه بكلام الله عز وجل.

ولذا بذل العلماء في نشر هذا العلم جهوداً عظيمة من تصنيف وإقراء وغير ذلك محاولة منهم في تيسير هذا العلم وتقريبه، كما وضعوا الضوابط والشروط من أجل المحافظة على المعاني القرآنية الصحيحة، وتجنّب التركيب والخلط بين القراءات والروايات القرآنية.

وقد رأيت من المناسب جمع الأسس التي يحتاج إليها طالب العلم عموماً وطالب علم القراءات خصوصاً، كي يتسنّى له ضبط هذا العلم والإحاطة بمسائله فأقول مستعيناً بالله.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-فضل علم القراءات وعلو منزلته لتعلقه بكلام الله عز وجل.

٢-حاجة طلاب علم القراءات إلى أسس منهجية تمكنهم من ضبط هذا العلم.

٣-محاولة تيسير علم القراءات وترغيب طلبة العلم فيه وحثهم على تعلمه وتعليمه.

خطة البحث:

قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

-المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجه.

-التمهيد، وفيه: ١- تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

٢- تعريف العرض والسماع.

(١) القمر: ١٧ وغيرها.

-المبحث الأول: الأسس المنهجية في تلقي علم القراءات.

-المبحث الثاني: طرق تلقي القراءات.

-المبحث الثالث: مذاهب جمع القراءات وكيفيتها.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي ثم المنهج التحليلي الوصفي.

التمهيد

١-**تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.**

-تعريفها لغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأتُ الشيء أي جمعتُه وضمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ، قال الرازي: «قرأ الكتابَ قراءةً وقُرءاناً بالضم، وقرأ الشَّيءَ قُرْآنًا بالضم أيضًا جمعه وضمَّهُ، ومنه سُمّي القرآنُ لأنَّه يجمع السُّورَ ويضمَّها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[١]، أي: قراءته»[٢].

-تعريفها اصطلاحاً:

عرّفها العلماء بتعاريف كثيرة، أشهرها:

- تعريف أبي حيان الأندلسي، قال: «هو علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظِ القرآن...»[٣].

- تعريف الزركشي، قال: «القرآن هو الوحي المنزَّل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءاتُ هي اختلافُ ألفاظِ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفياتها من تخفيفٍ وتثقيل وغيرهما...»[٤].

(١) القيامة: ١٧.
(٢) مختار الصحاح: (ق. ر. أ) (ص٢٤٩).
(٣) البحر المحيط: (٢٦/١).
(٤) البرهان في علوم القرآن: (٣١٨/١).

– تعريف ابن الجزريّ، قال: «هو علمٌ بكيفية أداء كلماتِ القرآن واختلافِها بعزو الناقلة»(١).

فخلاصة هذه التعريفات: أن القراءات تشتمل على كيفية النطق بألفاظ القرآن، وكيفية كتابة ألفاظه، وبيان مواضع اتفاق نقلة القرآن، ومواضع اختلافهم، وعزو كل كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقليها.

٢–تعريف العرض والسماع.

القراءة –عرضًا– هي القراءة على الشيخ، – أي: أن يقرأ الطالب ويستمع الشيخ –، فيصحح له ما قد يكون في قراءته من أخطاءٍ، وهذا هو الغالب على القراء، أمّا القرءاة سماعًا فهي أن يقرأ الشيخ ويستمع الطالبُ ليحذو حذوَه وقت الأداء.

وقد ثبَت الأمران كلاهما عن الرسول ﷺ؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ وهو على المنبر: "اقرأ عليّ"، قلتُ: أَقرَأ عليكَ وعليكَ أُنزِل؟ قال: "إنّي أحِبُّ أن أسمعه من غيري"، قال: فقرأتُ عليه من سورة النساء حتى إذا وصلتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾(٢)، قال: "حسبُك الآن"، قال: فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان(٣).

وقال ابن مسعود ﷺ: «لقد قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، ولقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلمُ أحداً أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه»(٤)؛ ذلك لأنّ القراءة – في تحمّلها – تعتمد على العرض والسّماع، كما أنَّ فيها أمورًا لا تُضبط إلاَّ بالمشافهة، كالإمالة والتقليل، والإبدال والتسهيل، والرَّومِ والإشمام، والإدخَال والاختلاس ونحو ذلك.

والعَرَض مقدّمٌ على السَّماع؛ لأنّه أعلى منه في التحمّل؛ فالشيخُ يلاحظ في كيفية أداء الطالب، ويُقوّم مستواه الحقيقي، إذ ليس كلُّ من سَمِع من الشيخ يستطيع أن يُؤدّي مثل أدائه، قال السيوطيُّ: «القراءة على الشيخ هي المستعملة سلفاً وخلفاً»(٥).

---

(١) منجد المقرئين: (ص٣).

(٢) النساء: ٤١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول المقرئ للقارئ حسبك: (١٩٦/٦) برقم: (٥٠٥٠).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٧٣/١) ط الرسالة.

(٥) الإتقان في علوم القرآن: (٣٤٣/١).

المبحث الأول: الأسس المنهجية في تلقي علم القراءات

هناك مقدّمات ضروريّة لابُدّ لطالب العلم عموماً وطالب علم القراءات خصوصاً من الالتزام بها قبل أن يبدأ بالأسس المنهجية في تلقي هذا العلم، وهذه المقدمات هي:

١-تجريد القصد وإخلاص النية لله عز وجل فهي من الأمور التي يجب أن يحرص طالب علم القراءات على وضعها نصب عينيه.

٢-استحضار فضل تعلم هذا العلم، وأنه من أجلّ العلوم لتعلقه بكلام الله عز وجل.

٣-تمثل القرآن علماً وعملاً، فلا يكون حامل كلام الله عز وجل ومريد علمي القراءات علمه في جانب وعمله في جانب آخر، فإن النبي ﷺ لما سُئلت عائشةُ ك عن خلقه قالت: كان خلقه القرآن[١].

قال الإمام الآجري رحمه الله: «ينبغي لمن علَّمه الله القرآن وفضَّله على غيره أن يتأدب بآداب القرآن، ويتخلَّقُ بأخلاق شريفة تبينُ به عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن...وأن يكون قليلُ الخوض فيما لا يَعنيه، يخافُ من لسانه أشدَّ مما يخاف عدُوَّه؛ يحبسُ لسانَه كحبسه لعَدُوِّه ليأمنَ شرَّه وشرَّ عاقبتَه...» [٢].

الأسس المنهجية:

بعد أن ينتهي الطالب من المقدمات السابق ذكرها عليه بهذه الأسس المنهجية، وهي:

١-**حفظ القرآن حفظاً متقناً راسخاً**، فهذه هي نقطة الانطلاق الصحيحة، وضابط الحفظ المتقن الراسخ إذا قيل لك اقرأ من أي موضع تقرأ في الحال بدون تحضير أو استعداد مسبق، وقد أمر النبيُّ ﷺ صاحب القرآن بتعاهد القرآن، فقال: "إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، فَإِنْ تَعَاهَدَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ"[٣].

ومن منهج السلف الصالح في أخذ القرآن الترفق والتريث، ذلك أحرى إذا وقع في القلب أن يثبت ويقر فيه.

---

(١) ينظر: خلق أفعال العباد للبخاري: (ص٨٧).

(٢) ينظر: أخلاق أهل القرآن: (ص٧٧، ٧٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (١٥٢/١٠) برقم: (٥٩٢٣).

فمن ذلك: أن علقمة بن قيس النخعي، المقرئ الجليل، الذي قال فيه شيخه ابن مسعود: ما أعلم شيئاً -أو ما أقرأ شيئاً- إلا وعلقمة يعلمه، قال: «قرأت القرآن في سنتين»[1]، أي أنه كان لا يتجاوز العشر آيات في اليوم.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: «كان أبو عبد الرحمن السُّلَميّ يُعلّمنا القرآن خمس آيات خمس آيات»[2].

وقد ذكر ابن خلدون أنَّ المغاربة طريقتهم في تعليم الولدان ألا يزاحم القرآنَ شيءٌ في البداية، فيقتصرون على تعليم ولدانهم القرآن فقط حتى يصلوا إلى مرحلة الإتقان، ثم ينتقلون من مرحلة الحفظ إلى مرحلة دراسة القراءات وأوجه القراء المختلفة وبقية العلوم الأخرى[3].

٢-ضرورة تلمُّس المقرئين الضابطين المتقنين المدققين للعرض عليهم.

قال عاصم بن بهدلة: قلتُ للطفيل بن أبي بن كعب -رضي الله عنهم-: «إلى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ: "أُمرتُ أن أقرأ عليك القرآن"[4]، قال: «ليقرأ عليَّ فآخذ عنه ألفاظه»[5].

قال الإمام أبو عمرو الداني :: «هذا الحديث أصلٌ كبيرٌ في وجوب معرفة تجويد الألفاظ وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها، وأنَّ ذلك لازمٌ لكل قُرّاء القرآن أن يطلبوه ويتعلّموه وواجبٌ على جميع المتصدرين أن يأخذوه ويعلموه، اقتداءً برسول الله ﷺ فيما أمر به، واتّباعاً له على ما أكّده بفعله، ليكون سنة يتّبعها القُرَّاء، ويقتدي بها العلماء»[6].

وقال عمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر: «قراءةُ القرآن سُنةٌ يأخذها الآخر عن الأوّل»[7].

---

(١) ينظر: معرفة القراء: (ص٢٧).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤/٢٧٠).

(٣) ينظر: تاريخ ابن خلدون: (ص٧٤٠).

(٤) هذا الحديث أخرجه البخاريُّ في خلق أفعال العباد: (ص١٠٧) عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ"، فَقُلْتُ: «أَسَمَّانِي لَكَ رَبِّي أَوْ رَبُّكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، فَتَلَا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾".

(٥) ينظر: السبعة في القراءات: (ص٥٥)، والتحديد في الإتقان والتجويد: (ص٨١).

(٦) التحديد في الإتقان والتجويد: (ص٨١).

(٧) جامع البيان: (١/١٤٢، ١٤٥).

وقال عامر الشعبي: «القراءة سنة، فاقرؤوا كما قرأ أولوكم»[١].

وقال الإمام الخاقاني رحمه الله في رائيته:

وإِنَّ لَنَا أَخْذَ القِرَاءَةِ سُنَّةً عَنْ الأَوَّلِينَ المُقْرِئِينَ ذَوِى السِّتْرِ[٢]

قال أبو عمرو الداني في شرحه على القصيدة الخاقانية: «عرضُ القرآن على أهل القرآن المشهورين بالإمامة المختصين بالدراية سنّة من السنن التي لا يسع أحداً تركُها رغبة عنها، ولابُدَّ لمن أراد الإقراء والتصدر منها»[٣].

ولذلك قال النبيُّ ﷺ: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود – فبدأ به –، وسالم، مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب"[٤].

وقد نصَّ النبي ﷺ على هؤلاء الأربع دون غيرهم، حتى ولو كان غيرهم أكثر منهم فقهاً وذلك: لاشتهارهم بضبط حروف القرآن، وحكاية حروفه وإتقانها عن غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

-ثم بعد أن يتلمس الطالبُ المقرئَ الحاذقَ الضابط المتقنَ عليه بطول الملازمة له.

فكان أهل العلم يقرءون القرآن على علمائهم مرات عديدة حتى يصل التلميذ منهم إلى درجة الإتقان في تلاوة القرآن، فمن ذلك:

ما جاء عن أبي محمد الخزاعي المكي، قال: قرأتُ على ابن فُليح سبعاً وعشرين ختمة، وقرأت على البزيّ ثلاثين ختمة[٥].

---

(١) السبعة: (ص٥١).

(٢) الخاقانية: بيت رقم ٧.

(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للداني: (٢/٥٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب مناقب أبي بن كعب: (٥/٢٦)، برقم: ٣٨٠٨.

(٥) ينظر: غاية النهاية: (١/١٥٦).

وقرأ مجاهد بن جبر على عبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة، ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت؟[1].

-كذلك ينبغي للطالب كثرة العرض على المشايخ، وتنويع التلقي عن أهل التحقيق والتدقيق، فلا يكتفي بالقراءة على شيخ واحد، فقد قالوا: من قواعد الرسوخ كثرة العرض على الشيوخ.

-كذلك ينبغي للطالب الصبر على كثرة تصحيح وشدة بعض المشايخ، فالناس ليسوا سواء، فالبعض قد تغلب عليه غلظة الطباع والشدة فلا يتأفف الطالب من ذلك؛ بل يصبر ويجتهد في إرضاء شيخه والتأدب معه ويتحقق من رضاه عن أدائه.

٣- الشيخ المتقن المدقق الجامع بين إحكام الرواية وكمال الدراية أولى من صاحب الإسناد العالي.

والمراد بذلك: أننا لا ننظر إلى الإسناد فقط دون النظر إلى حال الشيخ من جهة إتقانه وكمال درايته، فإذا اجتمع للمقرئ الضبط والإتقان والتحقيق مع علو الإسناد فهذا كمال على كمال، فالزمه في الحال.

فالإسناد له مكانة عظيمة عند السلف رحمهم الله، فقد قال عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ) مؤكّداً على أهمية الإسناد: «الْإِسْنَادُ مِن الدِّينِ، لَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ»[2].

وقال الحافظ يزيد بن زُرَيْع (ت: ١٨٢هـ): «لِكُلِّ دِينٍ فُرْسَانٌ، وَفُرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ الْأَسَانِيدِ»[3].

وإذا لم يجتمع للشيخ علو الإسناد مع كمال الدراية والإتقان فيُقدَّم الشيخُ المتقن المحقق على صاحب الإسناد العالي.

فقد قال يحيي بن معين لأحمد بن حنبل وقد رآه يمشي خلف بغلة الشافعي: «يا أبا عبد الله تركت حديث سفيان بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه ؟!! فقال له الإمام أحمد: لو عرفت لكنت

(١) المصدر السابق: (٢/٤١).

(٢) مقدمة ابن الصلاح: (ص٣٦٣).

(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي: (ص٤٤).

تمشي من الجانب الآخر، إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركتُه بنزول، وإن عقل هذا الشاب لو فاتني لم أدركه بعلو ولا نزول»[١].

٤- الاهتمام بحفظ المتون مع التدرج في التلقي.

لا شكَّ أنّ حفظ المتون من الأهمية بمكانٍ، وهي من وسائل حفظ العلم التي درج العلماء على رعايتها والاهتمام بها، لأنَّ حفظ المتون يُسهّل العلم، ولا يخفى على أحدٍ ما للمتون من أهمية بالغة في تسهيل تعلم القراءات بطريقة مختصرةٍ؛ لأنّ الذّي يحفظ المتن، ويفهم ما فيه من المعاني يكون حافظًا لذلك الفنّ، وحاضرَ الأدلّة والشواهد في مسَائلِه في أيّ وقتٍ، من غير حاجةٍ إلى كتابٍ، فالمتن إذن هو الأصل والأساس، وقد قيل: من حفظ المتون حاز الفنون.

ولا بُدّ من مراعاة التدرج في الحفظ والفهم، فالتدرّج هو سنة الله سبحانه وتعالى في الكون، فعلى طالب علم القراءات أن يتدرَّج في التلقي، فيبدأ بالقليل قبل الكثير، وباليسير قبل العسير، فعليه أن يتقن في الأول رواية واحدة، مع التمكّن من علم التجويد رواية ودراية؛ لأنَّ إتقان الرواية الواحدة مع التمكن من علم التجويد رواية ودراية يُعتبر بمثابة الأساس الذي ستُبنى عليه القراءات والروايات من بعد، فيبدأ أولا بمتون التجويد قبل متون القراءات، فيتدرج في متون التجويد فيبدأ بالأيسر المختصر قبل المطول، فيبدأ مثلا بتحفة الأطفال والجزرية، ثم بالسلسبيل الشافي والمفيد وغيرها، كذلك عليه بالتدرج في شروح كل متن من متون التجويد، ففي شروح الجزرية مثلا: يبدأ بالدقائق المحكمة للشيخ زكريا الأنصاري، ثم بالطرازات المعلمة لعبد الدائم الأزهري، ثم بالمنح الفكرية لملا علي القاري، وهكذا.

ثم يبدأ في متون القراءات فيبدأ بالشاطبية والدرة قبل الطيبة، وينظر في الشروح المختصرة قبل المطولة لكل منها، وهكذا، فيبدأ مثلا متدرّجاً في شروح الشاطبية: بتقريب المعاني للشيخ سيد لاشين، وتقريب الشاطبية للشيخ إيهاب فكري، ثم ينتقل إلى الوافي للشيخ عبد الفتاح القاضي وفتح الوصيد للسخاوي، ثم يختم بكنز المعاني للجعبري واللآلئ الفريدة للفاسي، وهكذا.

كذلك عليه بالتدريب المكثف على استحضار شواهد القراءة من المتون، لأن المتن في ذاته ليس غاية بل هو وسيلة لحفظ وفهم هذا العلم.

---

(١) إحياء علوم الدين: (١/١٤٤).

٥-دراسة علم الوقف والابتداء.

علم الوقف والابتداء من العلوم ذات الأهمية الكبرى لدارسي علم القراءات.

قال الإمام النوويّ: «الوقف في الصدر الأول: الصحابة والتابعين وسائر العلماء، مرغوب فيه من مشايخ القراء والأئمة الفضلاء، مطلوب فيما سلف من الأعصار، واردة به الأخبار الثابتة والآثار الصحيحة»[١].

وقال الإمام ابن الجزريّ: «وصحَّ، بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح ... وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء»[٢].

من الكتب التي تناسب المبتدأين في علم الوقف والابتداء: كتاب المقصد لتلخيص ما في المرشد للشيخ زكريا الأنصاري، وكتاب معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء للشيخ محمود الحصري، وغيرهما.

ومن الكتب التي تناسب المتقدمين في هذا العلم: كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، وكتاب منار الهدى للأشموني، وغيرهما.

٦-إدمان مطالعة الكتب في أصول هذا العلم وفروعه بطريقة منهجية متدرجة.

إن القراءة المتأنية ترتقي بطالب العلم في مدارج إحكام الدراية، فيُرجَع للكتب التي تناولت أصول علم القراءات، فتحدثت عن نشأة القراءات، ومعاني الأحرف السبعة، وجمع القراءات وأنواعه، وتواتر القراءات وغيرها من المقدمات المهمة في هذا العلم.

وبذلك يكون الطالب قد جمع بين علمي الرواية والدراية.

المبحث الثاني: طرق تلقي القراءات

(١) نهاية القول المفيد: (ص١٥٠)، والإضاءة في بيان أصول القراءة: (ص٤٨).

(٢) النشر: (٢٢٥/١).

المقصود بتلقي علم القراءات: هي الطريقة التي يبدأ الطالب فيها بدراسة هذا العلم، ومن ثم كان لزاما على دارس هذا العلم أن يتدرج في الطلب، ويبدأ أولا بعلم الرواية ثم يتطرق إلى الدراية، فعلم الدراية بالقراءات ليس للمبتدئين، وإنما على المبتدئين أن تكون بداياتهم مع حفظ المتون في علم القراءات فيبدأ الطالب بمتن الشاطبية ثم الدرة، ومع شروحهما المختصرة غير المطولة، وهكذا.

ولتلقي القراءات طريقتان:

أولاً: طريقة الإفراد.

المراد بإفراد القراءات: أن يقرأ الطالب على الشيخ قراءةً واحدة، أو رواية واحدة من أوّل القرآن إلى آخره، ولا ينتقل إلى الرواية التالية إلا إذا أتقن الرواية السابقة، واستوعب أوجه الخلاف فيها أصولاً وفرشًا، ولابدّ له -في ذلك- أن يحفظ كتابًا كاملاً في القراءات؛ حتى يستحضر به اختلاف القُرّاء، سواء أكان نظمًا أم نثرًا، والنظم أيسر للحفظ -كما هو معلوم-.

فإذا أتقن الطالب القراءات رواية رواية، يجمعها قراءة قراءة حتى يتمكن من قراءة كل إمام على حدة[1].

قال الإمام ابن الجزري :: «وكان السلف رحمهم الله يقرءون على الشيخ الواحد العدة من الروايات والكثير من القراءات، كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها، وهذا الذي كان عليه الصدر الأول، ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني وابن شيطا الأهوازي والهذلي، ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة واستمر إلى زماننا، وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به والتقرير عليه وتلقيه بالقبول»[2].

ثانياً: طريقة الجمع.

والمراد بالجمع هنا: أن يقرأ الطالب القرآن الكريم على الشيخ بالقراءات في ختمةٍ واحدة.

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: (١/١٠١).

(٢) النشر: (٢/١٩٥).

ويُطلق الجمع على عدّة معان منها[1]:

١-التأليف والضم. يُقال: جمع المتفرق، أي ألَّف بين أجزائه، وضمَّه بحيث يُقرّب بعضَه من بعضٍ.

٢- الجماعة من الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٢].

٣- العزم، يُقال: جمع أمره، أي عزم عليه، إلى غير ذلك من المعاني.

والذي يهمنا هو المعنى الأول.

قال ابنُ الجزريّ ؒ: «وهو بابٌ عظيمُ الفائدة، كثير النّفع؛ بل هو ثمرة ما تقدّم في أبواب هذا الكتاب من الأصول، ونتيجة تلك المقدمات والفصول ...»[٣].

وقد ظل إفراد القراءات والروايات منهجًا سائدًا عند المقرئين كافة، ثم تراجعت الهِمم وضعفت العزائم، فكان الطلبة يعزفون عن علم القراءات؛ وذلك لطول الوقت في أخذها وتعلمها، فخشي الأئمة أن يندثر علم القراءات، فبدؤوا يسمحون للطلبة بالجمع.

قال الإمام ابن الجزري ؒ: «كان مقتضى ذلك أن يجمع الطالب عدّة قراءات في ختمة واحدة، فيبدأ بعشر آيات على رواية واحدة، ثم يأتي بما يكون فيها من وجوه القراءات والروايات، ثم ينتقل إلى عشر آيات أخرى، ولا يزيدون على هذا العدد، ولكن استقر عمل كثير من الشيوخ بعد ذلك على أن يُعطى الطالبُ من الآيات على قدر همّته واستطاعته...!»[٤].

المبحث الثالث: مذاهب جمع القراءات وكيفيتها

لـمَّا كان جمع القراءات من المسائل الاجتهادية، تعددت مذاهبه وكيفياته، وللشيوخ في جمع القراءات في ختمة واحدة – أربعة مذاهب، وهي[٥]:

---

(١) ينظر: تاج العروس: (ج. م. ع) (٤٦٩/٢٠).

(٢) القمر: ٤٥.

(٣) النشر: (١٩٤/٢).

(٤) ينظر: النشر: (١٩٧/٢).

(٥) ينظر: النشر: (٢٠١/٢)، وإتحاف فضلاء البشر: (١٠٣/١، ١٠٤).

المذهب الأول: الجمع بالحرف.

ويُسمّى أيضاً بالجمع الكلمي، وفيه يشرع القارئ في القراءة وإذا مرّ بكلمة فيها خلاف أصوليّ أو فَرْشي، فإنه يعيد تلك الكلمة بمفردها مستوعباً ما فيها من الأوجه، فإن كانت مما يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده وأراد أن يقف عليها وقف على آخر وجه، واستأنف ما بعدها على الطريقة المذكورة، وأما إن كانت مما لا يجوز الوقف عليه وصل آخر وجه فيها بما بعدها حتى يصل إلى كلمة يسوغ الوقف عليه فيقف.

مثال ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[١]، فيقول القارئ: هِيتَ، هَيتُ، هَيتَ، هِئْتُ، هِئْتَ لك.

هذا إن كان الخلاف بين القراء في كلمة واحدة، أما إن تعلق الخلاف بكلمتين، كمدّ المنفصل في: ﴿يَآ أَيُّهَا﴾[٢]، والسكت على الساكن قبل الهمز في نحو: ﴿عَنْ ءَايَاتِنَا﴾[٣]، وقف القارئ على الكلمة الثانية واستوعب أوجه الخلاف فيها ثم انتقل إلى ما بعدها على الطريقة نفسها.

وهذا مذهب المصريين وجمهور البصريين، وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل وأخصر في الأخذ، ولكنه يُخرج القارئ عن رونق وحسن أداء التلاوة[٤].

المذهب الثاني: الجمع بالوقف.

وفيه يبدأ القارئ بمن قدّمه من الرّواة، ويستمرّ على القراءة بذلك الوجه حتى يقف على موضع يجوز الابتداء بما بعده، ثمّ يعود للقارئ الذي يليه، ويستمرّ على ذلك قارئ بقارئ، وذلك إلى انتهاء الخلاف.

وهذا مذهب الشاميّين، وهو أشد في الاستحضار وأطول زماناً.

---

(١) يوسف: ٢٣.

(٢) البقرة: ٢١، وغيرها.

(٣) الأنعام: ١٥٧.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: (٣٥٣/١).

وللجمع بالوقف مزايا، منها أنه يحافظ على رونق التلاوةِ وزينتها، كما أنه يعين القارئ على استحضار أوجه القراءات، ولكن بصورة أقلّ من المذهب الذي قبله.

المذهب الثالث: الجمع بالوقف على اختيار ابن الجزري.

ويسمى الجمع بالتوافق، وهو مركب من المذهبين السابقين: الجمع بالحرف والجمع بالوقف.

وكيفيته كما قال ابن الجزري :: « ... أبتدئُ بالقارئ، وأنظرُ إلى من يكون من القُرَّاء أكثر موافقةً له، فإذا وصلت إلى كلمتين بين القارئين فيها خلف وقفت وأخرجته معه ثم وصلت حتى أنتهى إلى الوقف السائغ جوازه، وهكذا حتى ينتهي الخلاف...!(١).

وإلى هذا المذهب أشار ابن الجزري بقوله:

فالماهرُ الّذي إذا ما وقَفَا يَعطِفُ أقرباً به فأقربا

يبْدَا بوجهِ من عليه وقَفَا مُختصِرًا مُستوعِبًا مُرتِّبا(٢)

وهذا المذهب هو الذي عليه العمل عند حُذَّاق القُرَّاء في مصر.

المذهب الرابع: الجمع بالآية.

وهو أن يقرأ القارئ الآية من أوَّلها إلى آخرها، ثمّ يعيد الآية نفسها لقارئٍ آخر، حتى يُكمل الخلاف الوارد فيها، ثمّ ينتقل إلى آية أخرى، وهكذا. ومن مميزات الجمع بهذا المذهب أنه أكثر المذاهب رعاية لأدب التلاوة، إلاّ أنه يأخذ وقتاً طويلاً، فربّما تكون مواضع الخلاف في الآية قليلة جدًّا، ولكن يضطر القارئُ إلى إعادة الآية من أولها.

وقد قرأت بهذا المذهب على شيخي فضيلة الشيخ علي رحال رحمه الله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

---

(١) النشر: (٢٠١/٢).

(٢) متن طيبة النشر: البيتان: ٤٢٩، ٤٣٠.

من أهم نتائج هذا البحث:

١- قبل البدء في تلقي علم القراءات لابد من حفظ القرآن حفظاً متقناً راسخاً.

٢-التريث والتأني في تلمس المقرئين الضابطين ومن ثم يكون الأخذ عنهم.

٣-طول الملازمة للمقرئ المتقن، وتنويع التلقي عن أكثر من شيخ.

٤-الصبر على كثرة تصحيح وشدة بعض المشايخ.

٥-الشيخ المتقن المدقق الجامع بين إحكام الرواية وكمال الدراية أولى من صاحب الإسناد العالي.

٦-الاهتمام بحفظ المتون مع التدرج في التلقي.

٧-علم الوقف والابتداء من العلوم ذات الأهمية الكبرى لدارسي علم القراءات.

٨-القراءة المتأنية في كتب أصول علم القراءات ترتقي بطالب العلم في مدارج إحكام الدراية.

وفي الختام: أوصي الباحثين والباحثات من طلاب العلم بالإقبال على علم القراءات علما وتعليما بمنهجية صحيحة تسهل عليهم هذا العلم وتحببهم فيه، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

-**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب-بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

-**إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة-بيروت.

-**أخلاق أهل القرآن**، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

-**الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

-**الإضاءة في بيان أصول القراءة**، علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي-مصر، ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م.

-**البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، ١٤٢٠هـ.

-**البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م.

-**التحديد في الإتقان والتجويد**، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار-بغداد، ط١، ١٤٠٧هـ =١٩٨٨م.

-**السبعة في القراءات**، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

-**المنظومة الخاقانية**، أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان (ت: ٣٢٥هـ)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث-مصر.

-**تاج العروس من جواهر القاموس**، أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

-**تاريخ ابن خلدون**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م.

-**جامع البيان في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة-الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.

-**خلق أفعال العباد**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية-الرياض.

-**سير أعلام النبلاء**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

-**شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني**، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر العمري، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى-السعودية، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

-**شرف أصحاب الحديث**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد خطي، دار إحياء السنة النبوية-أنقرة.

-**صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

-**غاية النهاية في طبقات القراء**، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره برجستراسر، ١٣٥١هـ.

-**مختار الصحاح**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

-**مسند الإمام أحمد** أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ =٢٠٠١م.

-**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

-**مقدمة ابن الصلاح**، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

-**منجد المقرئين**، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م.

-**النشر في القراءات العشر**، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

-**نهاية القول المفيد** في علم تجويد القرآن المجيد، محمد مكي نصر الجريسي (ت: ١٣١٦هـ)، ضبط وتدقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب-القاهرة.

فهرس الأبحاث

الاطلاع على مناشط الأكاديمية

زوروا صفحة

https://www.facebook.com/profile.php?id=١٠٠٠٧٦٣٠٩٩٨٤٩٠٥&mibextid=ZbWKwL

تم بحمد الله

الناشر: أكاديمية فيض العلم

منظمو المؤتمر

























